

## التحديات الأمنية تفرض تعزيز القدرات الدفاعية للمغرب العربي

### الإدارة الأميركية تريد فرض واقع عسكري جديد في المنطقة لمواجهة الإرهاب والتوترات القائمة

ينظر المتابعون إلى الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر إلى كل من تونس والجزائر والمغرب الأسبوع الجاري، على أنها إعادة توثيق للعلاقات العسكرية بين بلدان المنطقة باعتماد "الدبلوماسية الدفاعية"، في ظل المتغيرات الطارئة على أجندة الأحداث في أفريقيا ولاسيما مكافحة الإرهاب والتحديات الأمنية في البحر المتوسط، إلا أنها قد تخرق خرائط النفوذ بين القوى الكبرى كون المغرب العربي يعتبر مجالا محجوزا للنفوذ الفرنسي.

تونس - تندرج تحركات الولايات المتحدة في منطقة المغرب العربي والتي توجت بتوقيع اتفاقيات عسكرية مدتها عشر سنوات مع تونس والجزائر والمغرب، ضمن استراتيجية طويلة المدى لدعم تطوير وتحديث القدرات الدفاعية للدول الثلاث في الظاهر، إلا أنها ترتكز على أمور أخرى تتعلق بالإرهاب في قارة أفريقيا وأمن المتوسط.

#### رؤية استراتيجية

ترى الولايات المتحدة أن التوقيت مناسب حتى تعزز علاقاتها وتقاربها العسكري مع دول المنطقة وذلك بالنظر إلى طبيعة الظروف الراهنة والتحالفات التي تشكلت بين الفئتين الأخرى، لكنه ليس السبب الوحيد على ما يبدو، فالتهديدات الإرهابية القادمة من منطقة الساحل والصحراء وكذلك ليبيا قد تبدو دافعا قويا لرسم معالم شراكات استراتيجية أوضح.

ويتأكد هذا المسار حينما استبق قائد القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا (أفريكوم) الجنرال ستيفن تاوسنند، زيارة إسبر إلى الجزائر، والتي تؤكد على تحول كبير في استراتيجية الولايات المتحدة إلى أكبر دولة في المنطقة، لأنها تعد طرفا مهما في المعادلة كون تونس والمغرب على علاقة وطيدة مع الأميركيين منذ زمن.

والمغرب الذي وقع الجمعة اتفاقية لتعزيز التعاون العسكري لمدة 10 سنوات، بحسب ما أعلنه الوزير المكلف بإدارة الدفاع الوطني عبداللطيف لودي، بات شريكا استراتيجيا تعول عليه الولايات المتحدة في كثير من الملفات الأمنية والاستخباراتية، وهو يفتح باب تعاون أكبر في ملفات أخرى لا تقل أهمية.

وكذلك على ذلك ما أشار إليه إسبر حينما قال في مؤتمر صحفي عقب اجتماعه مع لودي إن "الاتفاقية ستفتح أبواب التعاون الثلاثي بين المغرب والولايات المتحدة والدول الأفريقية"، في إشارة واضحة إلى مناورة "الأسد الأفريقي"، التي انطلقت في 2007، بهدف تطوير المهارات الميدانية والقتالية للقوات المشاركة.

أما تونس، التي تعتبر النموذج الوحيد في منطقة مضطربة، استطاعت أن تلعب على حبل التوازنات في العيد من الملفات، ويبدو أن اتفاقية كهذه ستساعد على تنفيذ خططها على كامل وجهه والوقوف أمام كل التهديدات الأمنية وأن الجيش يحتاج إلى تحديث معداته وعدم الانخفاء بالمساعدات رغم الأزمة التي يعيشها.

يعيشها.



رياض بوعزة  
كاتب وصحافي تونسي

ينظر المتابعون إلى الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر إلى كل من تونس والجزائر والمغرب الأسبوع الجاري، على أنها إعادة توثيق للعلاقات العسكرية بين بلدان المنطقة باعتماد "الدبلوماسية الدفاعية"، في ظل المتغيرات الطارئة على أجندة الأحداث في أفريقيا ولاسيما مكافحة الإرهاب والتحديات الأمنية في البحر المتوسط، إلا أنها قد تخرق خرائط النفوذ بين القوى الكبرى كون المغرب العربي يعتبر مجالا محجوزا للنفوذ الفرنسي.

ينظر المتابعون إلى الزيارة التي قام بها وزير الدفاع الأميركي مارك إسبر إلى كل من تونس والجزائر والمغرب الأسبوع الجاري، على أنها إعادة توثيق للعلاقات العسكرية بين بلدان المنطقة باعتماد "الدبلوماسية الدفاعية"، في ظل المتغيرات الطارئة على أجندة الأحداث في أفريقيا ولاسيما مكافحة الإرهاب والتحديات الأمنية في البحر المتوسط، إلا أنها قد تخرق خرائط النفوذ بين القوى الكبرى كون المغرب العربي يعتبر مجالا محجوزا للنفوذ الفرنسي.



#### تطوير الجيوش ضرورة تفرضها التحولات الجيوسياسية المتسارعة

دعمها للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية. وقد اعتبرت الأنظمة الحاكمة في المنطقة في تلك الفترة، ما عدا ليبيا لوجود مشاكل مع الولايات المتحدة، أن الشريك الأميركي يمكن أن يكون موازنا، في إطار تنويعها لخياراتها الاستراتيجية والجيوسياسية، حتى لا تستمر في كونها مجالا محجوزا خاصة للاتحاد الأوروبي وفرنسا على وجه التحديد.



إبراهيم البرتاجي  
الولايات المتحدة شريك تميز وتجمعا لعلاقات تاريخية وطيدة

مارك إسبر  
الاتفاقيات ستفتح أبواب التعاون الثلاثي ومع الدول الإفريقية

وقضلا عن ذلك، فإن المساعدات المالية التي ذهب للتنمية كانت دول المغرب العربي في حاجة إليها، والتي كانت موعودة من طرف الإدارات الأميركية بعود سخية حتى تتمكن من تحقيق الاستقرار على النحو الذي تراه في مصالحها.

مبدأ احترام خرائط النفوذ وذلك كان نتيجة لاعتبارات اقتصادية استراتيجية في البداية تتعلق بدخول الأسواق المغربية والاستثمار في قطاع الطاقة ومزاحمة النفوذ الفرنسي والانتشار الصيني. ولكن بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، ظهر بعد جديد للسياسة الخارجية الأميركية في المنطقة المغربية، وهو البعد الأمني، فقد صارت مكافحة الإرهاب محور هذه السياسة لتنتقل إلى تنفيذها على أرض الواقع تدريجيا، وتجدت في عهد الرئيس السابق باراك أوباما الذي وقع وثيقة يوم 12 أغسطس 2010، من أجل قلب أنظمة الحكم آنذاك وما اصطلح عليه "الربيع العربي" ومن ثم المحيي بأنظمة على طريقة حزب العدالة والتنمية التركي.

ويمكن تفسير هذا التحول بعاملين أساسيين، الأول هو وصول إدارة ديمقراطية للبيت الأبيض تحت رئاسة بيل كلينتون والمعروف أن الديمقراطيين أكثر ميلا للاقتصاد والتجارة منها إلى القضايا الاستراتيجية الكبرى. أما المعطى الثاني فيتصور حول أن الأنظمة الحاكمة في المغرب العربي رحبت كثيرا بالتوجه الأميركي الجديد تجاه المنطقة القائم على الشراكة. فقد كانت تبحث عن شريك استراتيجي بحجم الولايات المتحدة، لمساعدتها في الكثير من الملفات خاصة

وتعتبر الولايات المتحدة دول المغرب العربي "ملحقة بالشرق العربي"، وذلك استنادا لنظرية وزير الخارجية الأسبق هنري كيسنجر، من خلال مبادرته حول نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، فهي لا تستغني أي بلد عربي من هذا الخطاب الذي انطلق مع إدارة الرئيس بوش الابن. وتعقد الولايات المتحدة أنه لا يجب فك الارتباط بين المنطقتين (دول الشرق العربي ودول المغرب العربي) في سياساتها الخارجية للمنطقة العربية، خاصة لاعتبارات الاستراتيجية، وقد ترجم هذا التصور في مشروعها الذي تحول اسمه من الشرق الأوسط الكبير إلى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الموسع.

وهذا التحول في السياسة الأميركية جاء بكل تأكيد لإرضاء حلفائها الأوروبيين، وخاصة فرنسا، ذات النفوذ التقليدي العميق في المنطقة المغربية لضمان دعم الأوروبيين لاستراتيجيتها الشرق أوسطية الجديدة. ولكن التقارب الجديد سيثير حفيظة الفرنسيين بما لا يدع مجالا للشك.

تاريخيا، كان المغرب العربي يعتبر كمنطقة هامشية في السياسة الخارجية الأميركية، غير أنه منذ منتصف تسعينات القرن الماضي، وتحديدا في 1998، عرفت واشنطن تحولا تجاه المنطقة، حيث

وما يعزز هذا المنحى ما أكده وزير الدفاع التونسي إبراهيم البرتاجي حينما قال خلال مؤتمر صحفي إن "الولايات المتحدة تعتبر شريكا متميزا لبلادنا وتجمع البلدين الصديقين علاقات تاريخية وطيدة" خاصة وأن بلده بوضع حليف أساسي للولايات المتحدة من خارج حلف شمال الأطلسي (ناتو) منذ 2015، ويمتحن هذا الامتياز الحصري على تدريبات عسكرية وقروض لشراء معدات للبحث والتطوير وشحنات دفاعية. ولطالما أكدت واشنطن التزامها بمساعدة تونس لدعم القدرات الاستخباراتية والعملياتية للجيش في مجالات أمن الحدود ومكافحة الإرهاب، فضلا عن تقديم كل ما يلزم في مجال تكثيف التدريبات المشتركة، إضافة إلى توفير المساعدة الفنية والتجهيزات والمعدات المتلائمة مع التهديدات غير التقليدية التي تشهد المنطقة.

#### مصالح قديمة

لقد شكل المغرب العربي أهمية استراتيجية من المنظور الأميركي منذ الحرب الباردة وقد تمت ترجمة ذلك على عدة أصعدة دبلوماسية وعسكرية، إذ شهدت المنطقة مشاريع اقتصادية مهمة كما تعددت الزيارات عالية المستوى للمسؤولين الأميركيين للبلدان المغربية.

## هل باتت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية هيكلًا بلا صلاحيات

وهو غاز أعصاب تم تطويره في الحقبة السوفييتية. وتكررت المنظمة في تقريرها الحديث حول المزاعم السورية أن المعلومات الواردة والتي تم تحليلها، وخلاصة المقابلات ونتائج التحاليل المخبرية لم تسمح لبعثة تقصي الحقائق (فريق التحقيق) بإثبات ما إذا استخدمت مواد كيميائية أم لا في الواقعة، التي حصلت في 24 نوفمبر 2018.

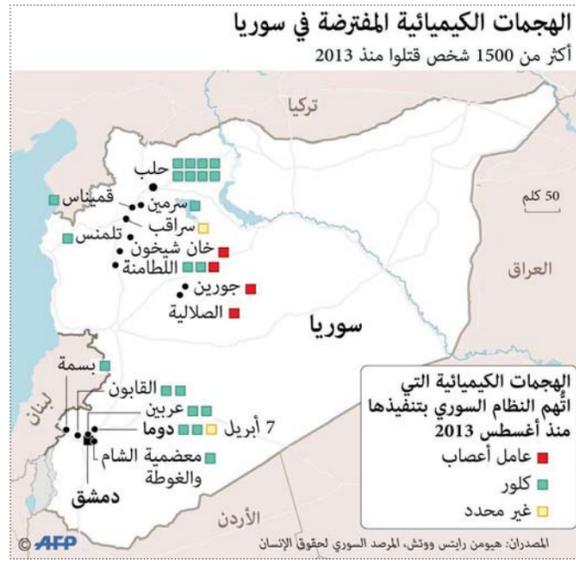
وتشير المنظمة في تقريرها إلى أن العوارض التي ظهرت على الضحايا المفترضين يمكن أن تكون نتيجة التعرض لمادة غير متفجرة سببت تهيجا خفيفا أو متوسطا في الجهاز التنفسي وأن الشهادات لم تسمح بإثبات مصدر المادة، والشظايا المعدنية التي أبرزتها الحكومة السورية "لم تسمح بإقامة رابط مع الواقعة".

وكان تحالف واسع من مقاتلي الفصائل المعارضة قد نفى أي تورط في هجوم على حلب قالت السلطات السورية وحليفها روسيا إن مادة الكور استخدمت فيه، وقد جاء ذلك بينما اتهمت واشنطن كلا من دمشق وموسكو بالسعي إلى "تسيف" وقف إطلاق النار الهش في محافظة إدلب الخاضعة لسيطرة الفصائل المعارضة عبر الترويج لفرصية هجوم كيميائي.

على المشاركة في صنع أو استخدام هذه الأسلحة، ولكن روسيا لطالما تريد خرق الاتفاقيات المبرمة لدعم مصالح حلفائها وبينهم نظام بشار الأسد. ولقد احتدت المواجهة بين الدول الراضة لتوسيع صلاحيات المنظمة والدول الداعمة في اجتماعات لاهاي قبل عامين خاصة أن روسيا التي تقود حملة الرفض فقد كانت تخشى أي تطور في سياق قضايا تسميم العميل السابق الروسي سكريبال وكذلك تتخوف من مسالة الهجوم الكيميائي المزعوم في دوما وغيرها من المدن السورية.

ولكن ربما يقلقها أيضا اعتزام قادة دول الاتحاد الأوروبي التشاور بشأن واقعة تسميم المعارض الروسي اليكسي نافالني خلال قمتهم المقبلة المقررة منتصف هذا الشهر. ومن المحتمل التوصل في ذلك الحين لرد فعل مشترك بين الدول الأعضاء في الاتحاد البالغ عددها 27 دولة ضد موسكو. وبينما تصطدم روسيا أيضا في هذه القضايا بتهديدات الولايات المتحدة، بفرض المزيد من العقوبات على موسكو على خلفية تسميم سكريبال وربما تقوم بفرض المزيد في حالة ثبت تورط موسكو في تسميم نافالني، تشير دول أوروبية إلى أن الحادث تم باستخدام نوفيتشوك

كانت مخبأة في سيارة مركونة خارج فندق قريب. وتظهر اتفاقية المنظمة تصنيع الأسلحة الكيميائية وتخزينها واستخدامها كما أنها تمنع الموقعين على الاتفاقية من مساعدة بلد ثالث



وهذه المفارقات تستدعي التساؤل حول دور المنظمة، وهل أنها باتت بلا صلاحيات بالفعل رغم طرد أربعة روس اتهمتهم السلطات الهولندية في أكتوبر 2018 بمحاولة اختراق نظام كمبيوتر من المنظمة باستخدام معدات إلكترونية

ويتم تمويل المنظمة، عبر الدول الأعضاء، وتقدر ميزانيتها السنوية بحوالي 70 مليون دولار ويقع على عاتقها تنفيذ أهداف الاتفاقية، والمتملة في القضاء على الأسلحة الكيميائية في جميع أنحاء العالم. ولكن هل التمويلات كافية حتى تعمل وفق أساس صحيح ركيزته الأساسية الحياة حتى تقف على الخروقات التي يتم تسجيلها في العالم خلال الأعمال الحربية.

لقد خلصت المنظمة، التي تأسست للإشراف على اتفاقية الأسلحة الكيميائية لعام 1997، في تقرير نشرته في أبريل 2017 إلى أن طائرات هليكوبتر سورية ألقت قنابل تحتوي على الكلور الحام وغاز السارين على قرية في محافظة حماة في مارس من نفس العام، ولكنها اليوم تقول في أحدث تقاريرها إنها لم تتمكن من إثبات ما إذا جرى استخدام أسلحة كيميائية في هجوم على حلب تقول دمشق إن "جماعات معارضة" شنته في نوفمبر 2018.

منظمة حظر الأسلحة  
تأسست عام 1997  
190 عدد أعضائها  
دول لا تنتمي إليها وهي أنغولا وكوريا الشمالية ومصر وجنوب السودان  
70 مليون دولار ميزانيتها السنوية  
حصلت على جائزة نوبل في 2013

والمنظمة التي يوجد مقرها في لاهاي بهولندا، عدد أعضائها هو 192، تغطي ما نسبته 98 في المئة من سكان العالم ولا تزال أربع دول خارج المنظمة، وهي